الادب

وتأثره بالمؤثرات العصرية

زخرت الحياة بما استحدث فيها من مخترعات ، وما ظهر من مكشوفات ، حتى يكاد الانسان يلمس أثرها فى كل ناحية من نواحى الحياة ، و الأدب — وهو غذاء العقل ومتعة الروح — يساير الحياة ويجاريها ، ويصور مختلف شؤونها ونواحيها ، فيتقلب مع الزمن ، ويلبس أثواب العصور المتعاقبة ، فهو إذا مرآة صادقة تكشف عن حال الأمم فى العصور المختلفة ، وتبين ما هم عليه من رقى أو انحطاط ، وتقدم أو تأخر .

ولقد تأثر الأدب العربى بالمؤثرات العصرية تأثرا كبيرا حتى بعدت الصلة بينه وبين الأدب القديم ، فخلع عليه هذا العصر جدته ، وألبسه ثوبا قشيبا ، مليئا بمظاهر الحياة الجديدة ، فالكهرباء والخيالة (السينما) ، والطيران ، والصدى (الراديو) كل أولئك وغيرها من المستحدثات ، أثر فى الأدب العربى تأثيرا يتفاوت قلة وكثرة بنسبة اتصال هذا النوع من الحضارة بالأدب .

الخيالة . فالخيالة من أهم العوامل التى أثرت فى الأدب ، فقد كثرت دورها وشركاتها . وأقبل عليها الجمهور إقبالا عظيما ، اضطرها إلى إنتقاء مايعرض من الروايات . واضطر الأدباء إلى الأجادة والأتقان ، والجمهور الحر يذهب إلى حيث يميل ويحب ، وإن الأحسان والأتقان كفيلان أن يجتذبا إليهما الشعب ، والفائدة المادية والشهرة ينبعان الأقبال ، والأديب يسحره الأعجاب والتقدير ، والأعجاب والتقدير هما العاملان اللذان يشحذان الهمة ، ويصفيان الخيال ، فيجود الأديب بما يلهمه الله من بحر المعانى ورائع الخيال ، وهنا يتبارى الأدباء ويتسابقون ، كل يقدم ماعنده ، والجمهور نعم الحكم الذى لايمارى ولا يحاز . كثر التنافس إذاً بين الأدباء فى إتقان قصصهم ، كل يبغى الفوز ويشتد السبق ، سعيا وراء الشهرة الأدبية ، والفائدة المادية ، و كانت نتيجة ذلك التنافس ، أن كثرت ثروة الأدب من الناحية القصصية ، وتنوعت أساليب الكتاب ، ومالت إلى السهولة والرقة وحسن التعبير ، مما يتمشى مع روح العصر ، ويكون فى متناول أفهام الخاصة والعامة . و لم أثر آخر قد يكون أبلغ فى الأدب من الأثر السابق ، ذلك هو عرض الروايات الأجنبية وعمل ملخصات لها ، وقد أستفاد الأدب من تلك الروايات أقتباسا ومحاكاة مصطبغه بالصبغة العربية وعليها

لطابع المصرى العصرى . واكتساب الجمهور من الروايات الأدبية التى تعرض عليه خبرة فى الأدب، وترقى ذوقه الأدبى إلى درجة تمكنه من التمييز بين الروايات الحسنة والرديئة بالأقبال على الأولى والأعراض عن الأخيرة .

الصدى . وإن ذكرنا أثر الخيالة على الأدب ، فخليق بنا ألا ننسى مالأجهزة (الراديو) من جليل الأثر على الأدب كذلك ، فقد أكسبت الأدب ذيوعا وانتشارا ، بما يلقى فى مراكزها من خطب أدبية ، أو أغانى رقيقة مهذبة ، تلتقطها آلات (الراديو) وتذيعها على الجمهور ، فتعيها الأذهان ، ويتغنى بها الصانع فى مصنعه ، والتاجر فى حانوته ، فتؤثر فى لغته ، وتهذبها ، ويكتسب أدبا من غير ماقصد إلى ذلك .

الكهرباء والطيران : من الأدباء من يميل فى أدبه إلى الوصف ، وأدب الوصف يتدخل فيه الخيال كثيرا ، وهو أدب رائع إذا أتقن صوغه ، وأجيدت حياكته ، والإنسان لا يصف إلا ما يقع تحت سمعه وبصره ، وقد مهدت الكهرباء للأديب الوصاف سبلا كثيرة يتغنى بوصفها ، فهو يصف لك الآن من عجائبها ما يراه ممثلا فى مصباح الكهربائى القائم على مكتبه ، وفى جهاز (الراديو) الذى يؤنس وحدته ، وفى قطار الترام الذى يقله إلى عمله ، وما إلى ذلك من عجائب الكهرباء .

هذا إلى ما يوحيه الطيران للأديب من خيال رائع فى وصف السماء ، وقد احتلتها الطائرات وجيابرة الجو من التاليد الهائلة ، كل ذلك يقدمه لك الأديب بلغة الأدب التى تحول كل ملح عذبا ، وكل مرسالها مقبولا ، فعند ما تقرأ هذا الأدب الوصفى وتوازن بينه وبين ما كان يسمى أدبا وصفيا فى الماضى ، سرعان ما تشعر بالفرق العظيم ، وترى القدم يربن على وصف الأولين ، وتلمح على وصف الجيل الحاضر ثوبا زاهيا نسج من روح العصر وتأثر بمؤثراته .

ومن أهم العوامل التى أثرت فى الأدب العربى ، كثرة الصحف والمجلات الأدبية ، وانتشارها فى أيدى الجمهور ، لرخص ثمنها ، وتنافس أصحابها فى الارتفاع بها إلى مستوى أرقى لضمان رواجها ، إذ أنه كلما كان أدب المجلة راقيا ، وأسلوبها عذبا ولغتها سهلة ، راجت وأقبل على اقتنائها الجمهور ، وكانت نتيجة هذا التنافس أن سعى الكل إلى الأجادة ، فهذبت لغة الصحف والمجلات ، وارتفع مستواها كثيرا عما كان فى الماضى وفى ذلك فائدة للأدب جد كبيرة .

عبد العزيز بدر

مدرس بمدرسة دمنهور الثانوية